

## عنوان الهوية الثقافية للطلاب الجامعي في ظل الإعلام الجديد

دراسة ميدانية على طلبة جامعة وهران

دريم فاطمة الزهراء / جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر

ملخص :

تُعنى الدراسة بوصف واقع استخدام الطلبة الجامعيين للوسائط الالكترونية التي أحدثتها الثورة الرقمية و المعلوماتية، و كيفية استغلالها في عملية التحصيل العلمي، و مدى تأثير ذلك على هويتهم الثقافية بحيث أصبحوا عبيداً لما تقدمه التكنولوجيا الحديثة كالهواتف الذكية، اللوحات الالكترونية، الأجهزة الرقمية و تطبيقاتها و برامج أخرى لا تمت بصله لسلوكياتهم و تقاليدهم الأصيلة، تحت شعار موضة التفتح و مواكبة الغرب، لدى تسعى الدراسة إلى كشف مدى تأثير الوسائط الالكترونية على الهوية الثقافية بمكوناتها (اللغة، التراث الديني، التراث الشعبي، القيم و العرف) لدى شباب اليوم الذي يعيش أزمة تضارب القيم و انفصام في الشخصية.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، الطالب الجامعي، الإعلام الجديد، الاستخدام، الوسائط المتعددة.

### Abstract:

The study describes the students' use of the electronic media produced by the digital revolution and informatics, how they exploited it in the process of educational attainment, and how this affects their cultural identity so that they become slaves to the advanced technology such as smart phones, electronic plates, digital devices and applications and other programs not It is connected to their original customs and traditions, under the slogan of the fashion of openness.

The study reveals the impact of electronic media on the cultural identity of its components (language, religious heritage, values and custom) among the youth of today.

Keywords: identity; university student; new media; use; multimedia

### مقدمة

يشهد العالم في السنوات الأخيرة جملة من التحديات المعلوماتية ذات أبعاد مختلفة في كافة وسائل الإعلام والتي مستها موجة الرقمنة، وقد تميز هذا القرن بالعديد من مظاهر التحول التكنولوجي الذي شمل مختلف الميادين العلمية، في مقدمته مجال الإعلام السمعي والسمعي البصري والأقمار الصناعية، و تطبيقات الإعلام الجديد، الأمر الذي وجه العالم إلى نظام نمطي فتح نوعاً من الخطاب والحوار فيما بين الثقافات الإنسانية المختلفة من أجل صلاحها وتعايشها على الوجه الأكمل، هذا ما قلل و حدد من وجود مسألة الهوية التي شغلت المفكرين والعلماء والمثقفين والقادة في دول العالم لأنها تمثل كل ما يشخص الذات ويميزها عن غيرها وتعني التفرد والتميز عن الآخرين، وفي ظل الظروف الاجتماعية والثقافية المعاصرة، أصبح الفرد مجبراً على البحث المستمر عن هويات جديدة، فلم يعد بمقدوره التمسك بهوية واحدة لفترة طويلة من الزمن، و إذا أردنا الاطلاع على هذه الهويات والمفاهيم لا بد أن ننظر إلى التحولات الخارجية في العالم التي تعزز مثل تلك التحولات في الإطار النظري للهوية.

بالتالي جاءت الدراسة لتكشف عن واقع الهوية الثقافية خاصة لدى الطالب الجامعي في ظل الإدمان على الميديا الجديدة، باعتبارها شريحة شبانية تعول عليها الدولة، و تحرص على تكوينها و الاهتمام بها من اجل المحافظة على قيم الأمة و نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر.

### المشكلة البحثية

في زمن أصبح فيه العالم قرية صغيرة بفضل وسائط الميديا الجديدة التي لا تؤمن بالحدود السياسية و الجغرافية بين المجتمعات أو بالأحرى تطاولت حتى على الحدود الثقافية و القيمية ، هذا ما خلق للوجود مجموعة من الظواهر الاجتماعية تهدد الهويات الثقافية للمجتمعات خاصة تلك المستهلكة للقيم السلبية و العادات الدخيلة على ثقافتها الأصلية.

فلم يبقى المجتمع الجزائري في معزل عن هذه الثورة العلمية و التكنولوجية التي عرفها في القرن العشرين، و التي تمكنت من اختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الجزائرية وأصبحت مصدرا رئيسيا من مصادر التنشئة الاجتماعية توازي و تنافس دور الأهل و المراكز الدينية و التعليمية، كونها تستطيع أن تشكل فردا فعالا في المجتمع كما تستطيع أن تشكل فردا منحرفا فيه.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتحديد تأثير الوسائط الالكترونية هل هي تنحصر في كونها ظاهرة تقنية تكنولوجية جديدة فحسب أم هي بالإضافة إلى ذلك تمثل تحدياً فكرياً وثقافياً ولغوياً، وسلوكياً خصوصاً على الشباب. كما حاولنا تسليط الضوء على دور تكنولوجيا الوسائط الالكترونية في اختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الجزائرية حتى أصبحنا لا نعرف إن كنا نعيش أزمة قيم افتراضية أم انفصام في الشخصية؟

### المفاهيم الأساسية للدراسة

#### 1/ الهوية identity

بالنسبة لمفهوم الهوية في اللغة نجد أن المعجم الوسيط أشار إلى أن " الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً<sup>1</sup>.

ويرى محمود أمين العالم أن الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان و الأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها<sup>2</sup>.

من هذا يتضح أن الهوية هي مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية ادراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع.

1 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، المنوفية، مكتبة الصحوة ، د.ت، 1039

2 محمود أمين العالم، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، 1998، سلسلة أبحاث المؤتمر رقم 7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص 376.

## 2/ الطالب الجامعي

يعرفه كمال بلخيري على أنه ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة تبعاً لشخصيته، بواسطة شهادة أو دبلوم يؤهله لذلك، ويعتبر الطالب الجامعي أحد العناصر الأساسية والفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي<sup>3</sup>.

## 3/ الإعلام الجديد New Media

يعرفه قاموس الكمبيوتر Computing Dictionary عبر مدخلين هما:

أن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأفراس بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت، فضلاً عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة و الكمبيوترات الشخصية المحمولة.

المفهوم يشير أيضاً إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمّع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع<sup>4</sup>.

## 4/ الاستخدام

يعرفه "يافيس فرونسوا لوكوياديك" Yves-François Le Coadic " بأنه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار و القدم، فحينما يصبح الاستعمال متكرر و يندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام<sup>5</sup>.

وعليه فاستخدام وسيلة إعلامية أو مضمون إعلامي ما يتحدد بالخلفيات الديمغرافية والسوسيو-تقنية، والاقتصادية والثقافية للأفراد.

## 5/ الوسائط المتعددة الالكترونية Multimedia

أحد التطبيقات التكنولوجية الحديثة في مجال وسائل الإعلام و هي تعتمد على المزج بين الوسائط المستخدمة بشكل متزامن و متتابع (الشرائح ، الأفلام، الصوت، الأشرطة، الفيديوهات ) و توظيف النصوص و الجداول و الرسوم البيانية، والصور

<sup>3</sup> كمال بلخيري، عوامل وآثار تأخر الجامعيين، حالة طلبة الدراسات العليا، السلك الأول والثاني، رسالة ماجستير - قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2001.

<sup>4</sup> <http://computing-dictionary.thefreedictionary.com/new+media> > Accessed: 18/11/2015 à 20:58.

<sup>5</sup> أبو أصعب صالح خليل، استراتيجيات الاتصال وتأثيراته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

الثابتة و اللون و الحركة الصوت و الفيديو، بكيفية مندمجة و متكيفة مع القدرات الإدراكية بهدف إيصال الرسائل إلى جمهورها المستهدف<sup>6</sup>.

### الدراسات السابقة

1- دراسة محمد سعد إبراهيم، تعرض المراهقين للمحتوى غير المرغوب على الإنترنت واتجاهاتهم نحو الرقابة الأسرية في إطار نموذج تأثرية الآخرين.

تعتمد الدراسة على نموذج تأثرية الآخرين Third Person Effect في تحليل أنماط تعرض المراهقين للمحتوى غير المرغوب في الإنترنت واتجاهاتهم نحو الرقابة الأسرية، مستعملاً منهج المسح الإعلامي بهدف مسح وتحليل السلوك الاتصالي للمراهقين على شبكة الإنترنت واتجاهاتهم وتعاملهم مع الرقابة الأسرية، مستعينا بأداة الاستبيان في جميع البيانات وزعت على 396 مفردة من طلاب الثانوية.

يتضح من خلال الدراسة، ارتفاع معدل تعرض المراهقين للإنترنت وكثافة تعرضهم للمحتوى غير المرغوب وعدم رضا الأسرة عن استخداماتهم السلبية لهذا الوسيط الإعلامي الجديد الأمر الذي يجعل الإنترنت مصدراً للتوتر في العلاقة داخل الأسرة.<sup>7</sup> وكشفت النتائج عن عدم وجود علاقة بين انخفاض معدل تعرض المراهقين للمواقع الإباحية و زيادة أساليب الحماية والرقابة الأسرية، و أن الآباء ذوى التوقعات الاجتماعية المرتفعة هم الأكثر تشدداً إزاء استخدام المراهقين للإنترنت.

2- دراسة كل من أ.د. شريف درويش اللبان، والأستاذة دينا عمر فرحان: "المخاطر المتعلقة بالإباحية الالكترونية علي الشباب المصري وآليات مكافحتها دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي":

تسلط الدراسة الضوء على الشباب الذين يمثلون غالبية المجتمع ويمهدون الطريق إلى مستقبل هذه الأمة و تأثرهم بمحتويات وسائل الإعلام الالكترونية. و اعتمدت الباحثة على إجراء مسح لعينة من الجمهور المراهقين للتعرف على الخصائص الأساسية لهم وتوصيف وتقييم سلوكهم فيما يتعلق بالتعرض لهذه المواقع من ناحية و رصد أثارها الاجتماعي<sup>8</sup>، مستخدمين في ذلك أداة استمارة الاستقصاء موزعة على عينة 50 من الشباب الجامعي. خلصت الدراسة إلى:

<sup>6</sup> طارق أحمد الخلفي، معجم المصطلحات الإعلامية ( إنجليزي\_عربي)، دار المعرفة الجامعية، الطبعة 1، الإسكندرية، 2008، ص 218.

<sup>7</sup> محمد سعد إبراهيم، ورقة بعنوان: "اتجاهات المراهقين نحو رقابة الأسرة على الإنترنت في إطار نموذج تأثرية الآخرين، مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، 2009، كلية

الإعلام، جامعة المنيا، متاح على <http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=35>

بتوقيت 00.05 يوم 07/01/2017.

<sup>8</sup> شريف درويش اللبان، أ.د. دينا عمر فرحان، المخاطر المتعلقة بالإباحية الالكترونية علي الشباب المصري وآليات مكافحتها دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي،

كلية الإعلام، قسم الصحافة، القاهرة، 2009، ص 55.

أن نصف مفردات العينة تعترضها صفحات المواقع الإباحية عند استخدام شبكة الانترنت بينما 26% لا تعترضهم، و هو ما يدق ناقوس الخطر و يدل على كثرة هذه المواقع و انخفاض الرقابة على الشبكة.

لذلك يقترح معظم الباحثين فرض رقابة أسرية حكومية على هذه المواقع ، و الالتزام بالعقيدة الدينية ، و بث الوعي و التحسيس بخطورة ما تنتجه وسائل الإعلام، بالرجوع و التمسك بالعادات و التقاليد.

3- دراسة د. سامح محافظه، أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية، الجامعة الهاشمية

اقتصر هذا البحث على استقصاء الآثار الناجمة عن العولمة والمعلوماتية في العناصر التربوية التالية: المتعلم، المعلم، المنهج، طرق التدريس، البيئة المدرسية، الغرف الصفية، المنظومة القيمية و نظراً لأن هذا البحث نظري فإن المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي المسحي التحليلي المعتمد على تحليل البيانات والوثائق والتشريعات وعلى مراجعة الأدب التربوي المدون والمتعلق بموضوع العولمة والمعلوماتية وأثرها في النظم التربوية.

و قد توصلت النتائج التحليلية إلى أن العولمة ليست خيراً خالصاً ولا شراً خالصاً، بل هي ظاهرة لها إيجابياتها وسلبياتها، وتتوقف نوعية ذلك على كيفية التعامل معه والنظر إليه، فالعولمة ليست قدراً لا نستطيع الهروب منه والتخلص من آثاره السلبية، ففي داخلها الكثير من الإيجابيات لو عرفنا كيفية التعامل معها قراءة وتحليلاً ونقداً وتشخيصاً<sup>9</sup>.

أما انعكاسات العولمة على الجانب التربوي، فيرى أنصار العولمة أنها ستوفر للطلبة فرصاً للتعلم الذاتي والتعليم التعاوني سواء داخل المدرسة أم الدولة أم في مدارس ودول أخرى. ولا ننسى أن للوسائل التكنولوجية الحديثة القدرة الفائقة على توصيل المعلومة بطريقة سريعة وفائقة ومشوقة وجذابة لدى الطلبة، تدفعهم إلى التركيز وعدم الملل من الحصص المدرسية التقليدية.

### المنهج و الأداة

هدفت الدراسة إلى وصف البعد الثقافي لاستخدام الوسائط الالكترونية، وتبيان آثارها الثقافية على الهوية الثقافية للشباب الجامعي وسبل التعامل معها للحد من تأثيراتها السلبية، ولتحقيق هذه الأهداف استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوعات البحث، بالاعتماد على الإستبانة كأحد أدوات البحث المناسبة في مثل هذه الدراسات الميدانية مقسمة إلى محورين رئيسين، بالإضافة إلى البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوثين المتمثلة في السن، الجنس.

- محور خاص باستخدام الطلبة الجامعيين للوسائط الالكترونية في التحصيل العلمي.
- محور يهتم بمدى تأثير الطالب الجامعي بالوسائط الالكترونية في ذاته و مع الآخرين.

<sup>9</sup> سامح محافظه، أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية، الجامعة الهاشمية، <https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-> يوم 24/12/2017 على الساعة 14.50

## مجتمع البحث و عينته

تشكل مجتمع البحث من طلبة كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم علوم الإعلام و الاتصال، بأخذ عينة قصدية لمجمل طلبة تخصص السمعى البصرى. حيث أن العدد الإجمالى لطلبة السنة الثانية وصل إلى 70 طالب و طالبة، و 60 بالنسبة للسنة الثالثة في سنة 2016، و بذلك كانت العينة أخذ المفردات الإجمالية أي 130 مفردة كعينة شاملة. و قد تم إجراء الدراسة هذه على مستخدمى الوسائط الالكترونية خاصة، لمعرفة مدى استخدامها في البحث العلمى و أثرها على هوية الطالب في ظل تنوع أشكال الإعلام الجديد و تطبيقاته الحديثة، يمكن الولوج إليها عبر هذه الوسائط الالكترونية.

## • مدخل الهوية الثقافية و سياقاتها

الهوية الثقافية كيان يسير و يتطور و ليس معطى جاهز و نهائى، فهي تسير و تتطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار، وهي تغني بتجارب أهلها و معاناتهم، انتصاراتهم، و تطلعاتهم، و أيضا باحتكاكهم سلبا أو إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما، و على العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد كما يلي:

أ. الفرد داخل الجماعة الواحدة: هي عبارة عن هوية متميزة عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها، أن تصنع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر القبيلة، المذهب و الطائفة أو الديانة، التنظيم السياسى أو الاجتماعى.

ب. الجماعة داخل الأمة: هم كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة لكل منها أنا خاصة بها.

ت. الشيء نفسه يقال على الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثر تجريدا، و أوسع نطاقا و أكثر قابلية عن التعدد و التنوع و الاختلاف<sup>10</sup>.

و يمكن تحديد بعض ملامح الهوية الثقافية وهي مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة سياسية واحدة بما يميزها عن غيرها من الجماعات و كذا وجود علاقة بين الهوية و الثقافة، فالثقافة هي التي تشكل الهوية وهي التي تعطي الاسم والمعنى والصورة، أي هي التي تجعل جماعة متميزة أو مختلفة عن الجماعات الأخرى<sup>11</sup>.

## 1/ سياقات الهوية:

<sup>10</sup> رضوان السيد: "هل تمهد الهوية الثقافية الطريق إلى الوحدة السياسية العربية"، مجلة العربي، الكويت، العدد 503، 2000، ص20.

<sup>11</sup> حسن حنفي، الثقافة العربية بين العولمة و الخصوصية، بحث ضمن كتاب العولمة و الهوية، المؤتمر العلمى الرابع لكلية الآداب و الفنون، منشورات جامعة فلادلفيا، الطبعة 1، 1999، ص33.

الهوية إذن هي ذات الشيء بحيث إذا انتزعت منه افتقد شخصيته، ولذلك فإن الهوية تعني الشيء ذاته، المجتمع ذاته الأمة ذاتها فإذا انتزعت منها صارت شيئاً آخر، هذه الهوية لم تشكل بصورة لا تاريخية بحيث إنها أتت دفعة واحدة، وإنما تشكلت تحت تأثير ثلاثة سياقات:

### 1/ سياق اجتماعي:

و يعني أن البشر في مجتمع ما، هم الذين يصنعون هويتهم و هم في الوقت نفسه حصيلة هذا الصنع، و الهوية لمجتمع ما تتأسس في هذا المجتمع بعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والدينية، كل هذا المركب من العلاقات يفضي شيئاً فشيئاً مع التطور التاريخي إلى تكوين هوية بشرية.

### 2/ سياق تاريخي:

يتشكل في مجتمع ما يتحرك ويكتسب أبعاداً جديدة بحيث يمكن القول بأن للهوية القومية أو الوطنية أو الدينية أو الأخلاقية تاريخاً، و من ثم لا تنشأ دفعة واحدة وهذا يعني أن الهوية ظاهرة تاريخية لا تنشأ مرة واحدة، والهوية تتعرض لتغيرات واسعة النطاق لكن هذه التغيرات تبقى في حدود محيطية بهذه الهوية ذاتها.

### 3/ سياق تراثي:

فهويتنا نحن العرب المعاصرين الآن ليست هوية تم إنتاجها في مرحلتنا الراهنة فحسب، ولا في سياق التطور التاريخي فقط، و إنما أيضاً هي في إطار تراثنا العريق ولذلك فهويتنا تمثل هذا البعد المركب الاجتماعي، والتاريخي و التراثي.<sup>12</sup>

وللهوية وجه آخر مكمل لها وهو الانتماء الذي يعرف بأن معنى موجود داخل كل فرد وعلى اختلاف المستويات، وهو الشعور الذي يوجد لديهم منذ الصغر ويقوى من خلال نشأة الفرد فيتكون لديهم هذا الشعور الذي يُترجم لأفعال داخل المجتمع<sup>13</sup>، فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية لذاتية الشخص والتي تمدها عوامل خارجية يدعمها المجتمع، فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل الخارجية والذي يترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها.

### 2/ الهوية الثقافية و المنظومة التربوية

من هنا صارت المؤسسات التربوية مطالبة بالحفاظ على ثقافة المواطنين المعرضة للتدهور والانقراض، وأن تعمل على التأكيد على الهوية الثقافية للمجتمع، لأن التعليم يشكل حجر الزاوية في تشكيل الهوية الثقافية وفي تعزيزها والحفاظ عليها لكل شعب

<sup>12</sup> سناء مبروك، الهوية و الانتماء الاجتماعي في شمال سيناء، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، 1991، ص 218.

<sup>13</sup> محمد إبراهيم المنوفي وياسر مصطفى الجندي، التربية و تنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، العدد 43، 2003، ص 209.

من الشعوب، لذلك فإن الدول تتخذ التعليم كأداة أساسية لتربية أبنائها منذ الصغر على المبادئ والأفكار والأيدلوجيات التي تشكل في النهاية الهوية الثقافية للمجتمع.

وهنا يشير سعد الدين إبراهيم إلى دور التعليم في تدعيم الهوية بقوله "من المفترض أن تقوم المدرسة بدور يعتد به في بث وتنمية الوعي والهوية لدى الطفل العربي، ففي رحابها يتعلم الأطفال لغتهم العربية كتابة وقراءة، ويكتسبون قواعدها، ويكتشفون وظائفها التعبيرية، لاسيما من خلال الأناشيد والقصص ودروس القراءة و المواد الاجتماعية التي تدعم الهوية"<sup>14</sup>.

كما أن للتربية في المجتمعات العربية دوراً في مواجهة مظاهر التفتح على الغرب و الثقافات الأخرى، و تأثيرات تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، من أجل تطوير الهوية الثقافية العربية الإسلامية، و إرساء التراث الديني لدى النشء.

### • مدخل الإعلام الجديد و التحصيل العلمي للطلبة

يعيش العالم اليوم عصر الثورة التكنولوجية، والتي استخدمت العلم الحديث بكثافة لم يسبق لها مثيل، ومزجت بينه وبين عمليات الإنتاج، وأضافت قدرات العقل الآلي إلى قدرة عقل الإنسان وسيكون باستطاعتها تنمية المعرفة البشرية ومضاعفتها لأنها مصدر القوة الجديدة، وتعتبر الثورة التكنولوجية للمعلومات هي المقدمة لكل ما حدث من تغيرات في العالم، وهي الثورة التي تعتمد على المعرفة العلمية المقدمة وتعتمد على العقل البشري والإلكترونيات الدقيقة والكمبيوتر وتوليد المعلومات وهذا كله من خواص القرن الحادي والعشرين.

### 1/ خصائص الإعلام الجديد

تنوعت مصطلحات الإعلام الجديد منها الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال Online Media الذي يركز على تطبيقاته في الانترنت وغيرها من الشبكات. كما يطلق عليه تعبير الوسائط السيبرونية Cyber Media من تعبير الفضاء السيبروني Cyber Space و يستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الانترنت، بحيث تميز عن غيره الإعلام التقليدي فما يلي:

\* التفاعلية: (interactivity) بظهور ما يسمى بالتغذية الرجعية<sup>15</sup> Feedback أو مشاركة الجمهور في بناء الرسالة الإعلامية و تكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي وفق النموذج الاتصال القديم.

<sup>14</sup> سعد الدين إبراهيم، أساليب تنمية الوعي القومي العربي، ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1986/04/28.

<sup>15</sup> أحمد مصطفى علي، حقيقة الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والتقليدي، مادة مرشحة للفوز بمسابقة كاتب الألوكة الثانية، ص26، مناح علي

http://www.alukah.net/Culture/0/40820، تاريخ الاطلاع: 21/11/2015 على الساعة 18:07.



\* الكونية: (Globalisation) حيث أصبحت بيئة الاتصال بيعة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة، و أصبح بإمكان المعلومة الوصول إلى أبعد نقطة في العالم و تتبع المسارات المعقدة.

\* اندماج الوسائط: (Multi Media) حيث ألغيت الفواصل بين وسائل الإعلام الجماهيري، الصحف، الراديو، التلفزيون، و أصبحت كلها وسائل الكترونية، و تم المزج بين النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد... مما يجعل المعلومة أكثر تأثيراً.

\* اللاتزامنية: (Asynchronization) و هي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواءً كان مستقبلاً أو مرسل<sup>16</sup> أي عدم الحاجة لوجود المرسل و المستقبل في وقت زمني معين، فالمتلقي يمكنه تسلم الرسالة في أي وقت يريد.

\* المشاركة والانتشار: (Ubiquity) يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين، و تحقيق حرية الإعلام و ذلك أن كل شبكات التواصل الاجتماعي، فيسبوك و تويتر...<sup>17</sup> و حتى انتشار أجهزة الهواتف الذكية أدت إلى رفع سقف حرية التعبير و القدرة على إيصال المعلومة و مشاركتها في المواقع الالكترونية بشكل سريع و انتشار واسع.

\* الحركة والمرونة (Mobility) حيث يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من مكان إلى آخر أثناء حركته، فهي تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، التليفون المحمول، تليفون السيارة، التليفون المدمج في ساعة اليد، آلة التصوير من خلال الاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

## 2/ تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي

وبهذا تدفع الثورة المعلوماتية إلى مزيد من تطور في تكنولوجيا المعلومات، و تطويرها يقود إلى زيادة المعلومات، و زيادتها تزيد من تنوع البشر وتمايزهم وخروجهم من قيود النمطية التي فرضتها عليهم أقطاب المجتمع الصناعي، كما تشكل المعلوماتية جانباً مهماً وحيوياً و مكوناً مؤثراً من مكونات النظام الاتصالي الوطني و تؤثر على كافة الأبعاد السياسية الاتصالية الأخرى،

<sup>16</sup> عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد و الصحافة الإلكترونية، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، 2001، ص 215.

<sup>17</sup> Michael Haenlein (2010). "Users of the world, unite! The challenges and opportunities of Social Media". Business Horizons <http://www.sciencedirect.com/science/article/B6W45-4XFF2S0-1/2/600db1bd6e0c9903c744aaf34b0b12e1>; Accessed: 02/01/2016 (10 :37).

كما تؤثر على السياسة الثقافية الوطنية و تكون جانبا مهماً فيها، فالمعلوماتية قد دخلت كل مجالات الحياة الاقتصادية و الصناعية و التعليمية و الإعلامية والعسكرية، فهي تُمكن الباحثين في مختلف التخصصات أن يكونوا على صلة بما يحدث في مجالات البحوث العلمية المختلفة في العالم في ظل تغير أنماط النشر وذلك المستودع الذي يساعد على الانفجار المعرفي هو شبكة الانترنت .

كما أن الوسائط الالكترونية التي جاءت بها الثورة المعلوماتية قادرة على أداء خدمات عديدة للمؤسسات التعليمية وذلك لأن التحوار بين التلاميذ وأي وسيط من وسائط المعلوماتية داخل المدرسة يمكن أن يخلق تعليماً ناجحاً وسريعاً ومثمراً أيضاً بحيث ساهمت هذه الوسائط التعليمية في فتح المجال أمام كل من الطالب و الأستاذ لأنها أعطت نقساً جديداً للتعليم و التكوين و التحصيل العلمي عن طريق توفير البرمجيات و وسائط نشر المعلومات و الدروس و كذا البحوث و الكتب التعليمية في المواقع الخاص بها<sup>18</sup>.

وفي الوطن العربي بدأ اهتمام بعض المدارس الخاصة والمعاهد والجامعات بالانترنت إلى مستوى آخر من مستويات التعليم و يظهر فيها العديد من مواقع الجامعات والمدارس، و رافق ذلك تخفيض تكاليف اشتراك الطلاب والأساتذة في بعض الأقطار العربية إلى نصف المبلغ المعتاد وفعلت ذلك شركة جلوبال وان في الأردن، و أنشأت غرفة تجارة دبي في الإمارات كلية للدراسات التطبيقية، وتسعى الكلية إلى تطبيق تقنيات متقدمة في مجال التعليم عن بعد.

### ❖ الإطار التطبيقي

#### عرض و تفسير نتائج الدراسة

○ جدول رقم (1) : توزيع أفراد العينة حسب السن:

<sup>18</sup> David Fayon, L'impact des NTIC dans l'enseignement supérieur, la Revue de L'EPI, les éditions des Cassines, p81.

نلاحظ أن أغلبية الطلبة تتراوح أعمارهم من 20 إلى 22 سنة بنسبة 49%، و يأتي الطلاب بأعمار من 23 و 24 سنة بنسبة 40%، و يقل الطلبة ذوي الأعمار من 25 سنة فما فوق بحوالي 11%.

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية %
ذكور	49	37.69
إناث	81	62.31
المجموع	130	100

د  
و  
ل  
ر  
ق

م (2): توزيع أفراد العينة حسب الجنس

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد الإناث 81 طالبة و يمثلون النسبة الأكبر 62.30%، و 49 طالب بنسبة 37.69%، هذا يعني أن عدد الإناث في هذا التخصص أكثر من عدد الذكور.

#### 1/ النتائج الخاصة بالمحور الأول:

السن	التكرارات	النسب المئوية %
من 20 إلى 22	64	49
من 23 إلى 25	52	40
فوق 25	14	11
المجموع	130	100

استخدام  
الوسائط  
الالكترونية  
في  
التحصيل  
العلمي  
قدرت

نسبة الطلبة

مستخدمي الوسائط الالكترونية حوالي 82% بينما 18% فقط لا تستخدمها لأسباب معيشية و أخرى ثقافية.

و بخصوص الوسيط الأكثر استخداماً من طرف الطلبة هو الهاتف الذكي بحكم سهولة الاستخدام، المرونة و العملية بنسبة 36%، بعده اللوحة الالكترونية بنسبة 25%، إما جهاز الحاسوب المحمول احتل المرتبة الثالثة بـ 23%، و يتراجع استخدام الحاسوب الثابت بنسبة 16%.

أجاب حوالي 93% من الطلبة على أهمية الوسيط الإلكتروني في انجاز بحثهم من خلال الاطلاع على مصادر المعلومات و تسهيل عملية التبادل الوثائق في البحث العلمي، و بالتالي فمعظمهم يثق بما يتلقاه من معلومات عبر الوسيط بحكم المصداقية و تزامنية المواضيع خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، بينما يعارض 7% ذلك، بقولهم أن الوسائط الإلكترونية تصرفهم عن انجاز بحثهم، فهي ملهية و مشتته للأفكار أكثر مما هي مساعدة على جمع و تويب المعلومات.

هنا يجب القول أن التحول التكنولوجي و التغيير السريع و المتسارع للبنى أفرز ما نسميه في علم الاجتماع الثقافي ”فجوة ثقافية“ وقد حدثت طفرة كبيرة جداً في التكنولوجيا وفي تبني أساليب حديثة ومتطورة ليس على صعيد الطلبة الجامعيين فقط و إنما على صعيد أعلى من ذلك، بين الدول و داخل المجتمعات معبراً عن نفسه في عدة صور منها الاستهلاك، إذ أن مجتمعاتنا من المجتمعات المستهلكة للثقافات الغربية دونما اعتبار للدسائس و الخفايا التي تمرر عن طريق هذه الوسائط الإلكترونية و تطبيقاتها المتنوعة عن استخدامها غير الرشيد.

يشعر 15% من الطلاب مستخدمي الوسائط الإلكترونية في التحصيل العلمي بالتميز عن غيرهم، بينما ترى 85% منهم بتكافؤ فرص الاستخدام و الاستفادة من الوسائط المتعددة بحكم انتشار التعامل بها و إقحامها في عملية التحصيل العلمي.

و عليه يمكن القول أن الميديا الجديدة استطاعت أن توحد الناس من أعلى و تفرقهم من أسفل توحدهم في القمة و تفرقهم في القاع بمعنى أن توحدهم في أدوات الاتصال و الاستخدام في العديد من الصور المتشابهة ، ولكن في نفس الوقت هي تخلق أيضاً تفككا على المستوى الثقافي و الفكري، بالنظر إلى عدم تجانس المجتمع في حد ذاته.

## 2/ النتائج الخاصة بالمحور الثاني

### مدى تأثير الوسائط الإلكترونية على ذات الطالب و علاقته مع الآخرين

يشعر 55% من الطلاب بالرضا و الاطمئنان عند استخدامهم للوسائط الإلكترونية و إنجازهم في صفحات الانترنت، و 14% منهم يشعرون بذلك إلى حد ما، بينما 31% يعاتبون أنفسهم و يتحصرون على ضياع أوقاتهم عند الإدمان عليها، و يضيف البعض أن هذه الوسائل جاءت بموضات عصرية و تبعية للفكر الغربي من خلال لغات و رموز لا تمت للغة العربية و لا للدين الإسلامي بصلة.

و بالتالي فهي تغير من انطباعات الشباب و اتجاهاتهم لبعض المواقف بنسبة 68%، أي أن الشباب الجامعي بالأخص يعيش حالة من الانبهار بالثقافة الغربية و أسلوب الحياة الغربية، وهذه التبعية الفكرية و الانبهار الحضاري دائماً يحدث في الشعوب المتأخرة ثقافياً و علمياً و اقتصادياً... والتي تؤدي بدورها إلى انصهار الهوية الثقافية و أن يصبح التقليد سيد الموقف خصوصاً لدى فئة الشباب.

في حين فقط 32% منهم لم يغيروا من انطباعاتهم حيال المواقف و المبادئ الأصلية، و نسبة 23% لا يشعرون بالانتماء إلى العالم الافتراضي عن طريق الوسائط المتعددة، لأنهم مرتبطين بعالمهم الحقيقي الذي يمارسون فيهم حياتهم الطبيعية.

في مقابل ذلك شكلت نسبة 77% اندماج الطلبة في العالم الافتراضي و محاولة التغيير فيه من خلال المشاركات الالكترونية في مجتمعات التواصل الاجتماعي خاصة، حيث شكلت نسبة المشاركة بالصور التعبيرية حوالي 44%، يليها المشاركات بالنصوص و المقالات بـ 25%، المشاركة في المنتديات و المدونات بـ 19%، أما المشاركة بمقاطع الفيديو على يوتيوب حوالي 12%. و هذا دليل على وعي الشباب بالوسائل التي يستخدمونها و الاستفادة منها و تكييفها على حسب متطلباتهم.

كما نلاحظ أن الشباب الجامعي منخرط و بقوة في المواقع الالكترونية و الفضاءات العامة من خلال إقامة علاقات بنسبة كبيرة 88% و مهتمين بالعلاقات مع الآخر من أجل كسب أفكار و التعرف على ثقافات و لغات مختلفة، فهم غير منعزلين من خلال علاقات تعاون فيما بينهم 52%، و علاقات صداقة بـ 34%، و علاقات أخرى عاطفية حوالي 14%.

بينما يرفض 12% إقامة علاقات افتراضية و لا يهتمون بذلك، لعدم جديتها غالبا و انحصارها في الوسائط الالكترونية و العالم الافتراضي.

#### خاتمة

يقول المهاتما غاندي: "لا أريد أن يكون منزلي محاطاً بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة، أريد أن تهب ثقافات كل الأرض بمحاذاة منزلي وبكل حرية، لكنني أرفض أن أنقلب محبوب أي واحدة منها".

يتجلى من خلال هذه الدراسة أن لاستخدام الوسائط المتعددة الأثر البالغ على الهوية الثقافية الطالب الجامعي، حيث أن حداثة ظهور هذه الوسائل في مجتمعنا وما تتميز به من استقلالية وغياب الرقابة فيها يقدم للطالب نوع من الحرية الغائبة في الواقع المعاش ما يؤدي به إلى الإفراط في استعمالها والإدمان عليها ما يؤثر سلباً على هويته من جميع جوانبها.

#### قائمة المصادر و المراجع

- ✓ أبو أصعب صالح خليل، استراتيجيات الاتصال وتأثيراته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.
- ✓ أحمد مصطفى علي، حقيقة الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والتقليدي، مادة مرشحة للفوز بمسابقة كاتب الألوكة الثانية، <http://www.alukah.net/Culture/0/40820/> ، تاريخ الاطلاع: 21/11/2015 على الساعة 18:07.
- ✓ حسن حنفي، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، بحث ضمن كتاب العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فلاديفيا، الطبعة 1، 1999.

- ✓ رضوان السيد: "هل تمهد الهوية الثقافية الطريق إلى الوحدة السياسية العربية"، مجلة العربي، الكويت، العدد 503، 2000.
- ✓ سامح محافظه، أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية، الجامعة الهاشمية، <https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/athr-alwlmte-walmlwmatyte-fy-alanzmte-altrbwyte-alrbyte> يوم 24/12/2017 على الساعة 14.50.
- ✓ سعد الدين إبراهيم، أساليب تنمية الوعي القومي العربي، ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1986/04/28.
- ✓ سناء مبروك، الهوية و الانتماء الاجتماعي في شمال سيناء، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، 1991.
- ✓ شريف درويش اللبان، أ.دينا عمر فرحان، المخاطر المتعلقة بالإباحية الالكترونية علي الشباب المصري وآليات مكافحتها دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي، كلية الإعلام، قسم الصحافة، القاهرة، 2009.
- ✓ طارق أحمد الخلفي، معجم المصطلحات الإعلامية ( إنجليزي\_عربي)، دار المعرفة الجامعية، الطبعة 1، الإسكندرية، 2008.
- ✓ عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد و الصحافة الإلكترونية، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، 2001.
- ✓ كمال بلخيري، عوامل و آثار تأخر الجامعيين، حالة طلبة الدراسات العليا، السلك الأول والثاني، رسالة ماجستير -قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2001.
- ✓ محمد إبراهيم المنوفي وياسر مصطفى الجندي، التربية وتنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، العدد 43، 2003.
- ✓ محمد سعد إبراهيم، ورقة بعنوان: "اتجاهات المراهقين نحو رقابة الأسرة على الإنترنت في إطار نموذج تأثرية الآخرين، مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، 2009، كلية الإعلام، جامعة المنيا، متاح على <http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=35> بتوقيت 00.05 يوم 07/01/2017.
- ✓ محمود أمين العالم، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، 1998، سلسلة أبحاث المؤتمر رقم 7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- ✓ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المنوفية، مكتبة الصحوة، د.ت، 1039.
- ✓ David Fayon, L'impact des NTIC dans l'enseignement supérieur, la Revue de L'EPI, les éditions des Cassines.

- 
- ✓ Michael Haenlein (2010). "Users of the world, unite! The challenges and opportunities of Social Media". Business Horizons <http://www.sciencedirect.com/science/article/B6W45-4XFF2S0-1/2/600db1bd6e0c9903c744aaf34b0b12e1>; Accessed: 2/1/2016 (10 :37).
  - ✓ <http://computing-dictionary.thefreedictionary.com/new+media>> Accessed: 18/11/2015 à 20:58.